هم مكبّلون بضغوط اميركية متنوعة، اقتصادياً وسياسياً (واستراتيجياً بصفة خاصة) ؟

ومن جانب آخر، فان اصحاب الاتجاه المتشائم تجاه الفعالية الاوروبية يرون ان القدرة العربية على مواجهة دول الجماعة الاوروبية محدودة الى درجة كبيرة، وذلك بسبب المصالح المتبادلة والروابط الثنائية بين دول الجماعة ومعظم الدول العربية؛ ومنهم من يزعم بأن حرص الدول العربية النفطية على اقتصاديات العالم «الحرّ» هو أكبر من حرصها على القضية الفلسطينية، نظراً الى طبيعة التركيبة الاجتماعية ـ السياسية للانظمة الحاكمة في هذه الدول.

لا يغلق هذا الاتجاه الباب في وجه جميع أنواع التعامل الفلسطيني ـ الاوروبي، بل يحبّذ التعاطي مع القوى التقدمية المؤيدة، بوضوح، للقضية الفلسطينية، وذلك بأمل ان يساعد ذلك القضية، في حال وصول هذه القوى الى سدة الحكم في هذه الدولة أو تلك[٤٣].

يمكن، والحال كذلك، العثور على نقاط تقاطع بين اتجاه المتفائلين بالدور الاوروبي، المقبلين عليه، والمتشككين في هذا الدور. وأهم هذه النقاط ان كلا الاتجاهين لا يندفع في حماس، او يجفل في انكماش، ازاء الاهتمام الاوروبي بالقضية الفلسطينية. وبعبارة أخرى، فان التعامل الحذر والمنظّم مع الدور الاوروبي هو صفة غالبة على الاقتراب الفلسطيني من الموقف الاوروبي، وذلك ينمّ عن وعي بحدود الدور الاوروبي في النظام الدولي بعامة، والعلاقات الاوروبية ـ الاميركية بخاصة. ويؤكد ذلك انه لا ينبغي التقليل من اثر الخبرة المتراكمة والصورة الاوروبية آنفة الذكر، عند تقديم الاقتراب الفلسطيني من مواقف الاوروبيين.

ثالثاً: مضمون السياسة الفلسطينية تجاه دول الجماعة الاوروبية

تندرج السياسة الفلسطينية بمختلف أدواتها في دول الجماعة الاوروبية تحت شقين؛ يتعلق الأول باستخدام العنف، بينما يتعلق الثاني بالعمل الدبلوماسي ـ الاعلامي.

العنف الفلسطيني في أوروبا

ارتبط العنف الفلسطيني على الساحة الاوروبية برؤية الفلسطينيين للدور التاريخي الاوروبي في خلق مأساتهم، وبالصورة الاوروبية عندهم[٤٤]. يتضح ذلك من كون الساحة الاوروبية الغربية قد شهدت اكبر عدد من عمليات العنف والتي اطلق عليها منظّموها «العمليات الخارجية». فبين تموز (يوليو) ١٩٦٨ وحزيران (يونيو) ١٩٧٤، وهي مرحلة الذروة في هذا النوع من العمليات الفدائية الخارجية، أمكننا احصاء نحو ٣٩ عملية كانت دول الجماعة الاوروبية ساحتها الأساسية، وذلك من بين ٧٨ عملية وقعت في المرحلة ذاتها على المستوى العالمي. وتمثلت تلك العمليات في خطف الطائرات، ومهاجمة الأهداف الصهيونية بأنواعها كافة، وارسال الطرود الناسفة، ومطاردة العملاء ورجال الموساد[٤٥].

لقد بدأ هذا التوجه في العام ١٩٦٨، وكان يسير في منحنى متصاعد حتى منتصف السبعينات، الى ان تلاشى تقريباً في منتصف الثمانينات.

اعتبرت التنظيمات التي نهضت بتلك العمليات ان اوروبا الغربية ليست طرفاً محايداً في الصراع، وانها ألحقت أفدح الأضرار بقضية فلسطين، فبدا سلوكهم ازاءها وكأنه «رد فعل» على السلوك الاوروبي السابق، واللاحق (انشاء الكيان الصهيوني ثم مساندته ودعمه). وبرّرت